

ننعاك شوقًا ولا ننعاك خسرانا

ننعاك شوقًا ولا ننعاك خسرانا

فما برحت لنا فجرًا وقُرآنًا

وكعبةً من تراتيلٍ تطوف بها

طوفَ الفراشاتِ يستلهمنَ بستانا

ومنبعًا ما عَدِمْنَا في شواطئه

ماءَ الوضوءِ لكيْ نمحو خطايانا

يا سيدي.. إنَّ موجَ الشوقِ يحملنا

في بحرِ ذاتِكَ أشجازًا فأشجانا

ماضٍ إلى أين؟! أوقاتُ الصلاةِ هُنا

حَدِّثْني إليك، وأزِّتْني في نجاوانا!

جَدِّدْ وضوءَكَ، وانفضْ عنكَ غاشيةً

من النعاسِ! أذانُ الفجرِ قد حانا!

نشـتاقُ وِجْهَكَ يا مَنَ وَجْهَهُ حَرَمٌ

فـي كلِّ ركنٍ بهـ نلقى مُصـَّـلاًنا

نشـتاقُ عـينِكَ كـي نـحـياهُما وِطْناً..

دُلامُ العـيونِ بـأنَّ يُصـبِحنـ أوطـانـا!

نشـتاقُ كُـلِّـكَ كُـلِّـاً وِاحـدٍ اُحـدٍ..

لا يـفـهـمُ الشـوقَ مَنَ يـحـياهُ نـقـصـانـا!

تـاـ! لـو تـعـرفُ الأـقـدارُ مَنَ أـخـذتْ

مـنـَّـا، لـعـادَ إلـينا المـوتُ نـدـمانـا

يا مَنَ عـمـامـتُهُ شـمـسٌ وِإنَّ طـلـعتْ

سـوداءَ تـنـزفُ آلاماً وِأحـزانـا

ها أنتَ؛ بـالأمسِ تـبـكي فـي مآتمـنا

وـفـي مآتمـ هـذا الـيـومِ مـبـكانـا

لـك المـريدون قـد فـلّـوا عـمائمهمْ

وـفـصّـلوا مـن قـماشِ الطـهرِ أكفـانـا

أَمْ سَاءَ هَوَاكَ (فلا تسأل!) فنحن هُنَا

نحياهُ في عالم الذكرى، وحيانا

حَفَّارُ قَبْرِ يَكْ يَدْرِي أَنَّ مَعَوْلَاهُ

قد كان في الأرض والأضلاع طَعَّانَا

قبرانِ في ساعةٍ شُقَّ سَوَاسِيَةٌ:

في الرملِ قبرٌ وقبرٌ في حنايانا!

وقد دَفَنَّاكَ ذَكَرِي فِي جَوَانِحِنَا

من قبلِ دَفْنِكَ فِي الْغِبْرَاءِ جِثْمَانَا

أَوَّاهُ! وانهارتِ (الأحساءُ) فِي لَغْتِي

بعد الوقوفِ على التاريخِ أزمانَا

إِنَّ الَّذِي سَلَّ مِنْكَ الرُّوحَ طَافَ بِنَا

وَاسْتَلَّ مِنْ رُوحِنَا صَبْرًا وَسُلُوانَا

يَا ابْنَ السَّمَاءِ وَمَا تَنْفِكُ مُتَّخِذًا

مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَصْحَابًا وَخِصْلَانَا

(جبريلُ) شَعَرَكَ؛ أَوْقَعَتْ الحَيَاةَ لَهُ..

فهل مَحَمَّتَ الهوى في الخُلْدِ (رضوانا)؟

وهل (ثمانونَ)كَ انْجَلَّتْ عِبَاءُ تُهَا

ثُمَّ - ارتدبتَ الصِّبَا حُورًا وولدانا؟

ويا كيانًا من التقوى، كجَوْهَرِهِ.

ما جَوَّهَرَتْ (سُورَةُ الإنسانِ) إنسانا

فما سوى (العروةِ الوثقى) لديه عُرِّي

وما أقامَ - سوى لله - بُنيانا

هل ذاكرُ كيف كان الحُبُّ يَنْدُبُنَا

إلى محافلِ (آلِ البيتِ) نُدمانا؟

حكايةٌ إِنْ تُرَّ أُوخِرَى بَيْنَنَا انْطَلقتْ

ثُمَّ - ارتحلتَ ولم نُكْمِلْ حكايانا

كم استضفنا القوافي وَهِيَ حَالمةٌ

وكم على صَدْرِهَا نامتْ رزايانا

حبرُ القُداسةِ من كَفِّكَ ينفحُني

طُهرًا، وينضحُني حُبِّنا وتحناننا

وأنتَ تأنسُ منِّي ريحَ محبرةٍ

تَهْبُبُ حَمَّالَةَ عطرًا وألواننا

كانت على جسمك الأعوامُ قد هَرمتُ

لكنها لم تزلْ في الروحِ شُبَّانا

وكمْ شكوتَ من الأذنينِ سَمْعَهُما

وليسَ ما تشتكي داءً وحِرماننا!

ما مَسَّ سَمْعَكَ وَقُورُ، إنَّ ما كَرُمَتْ

أُذُنَاكَ أَنْ تَغرقا في لغوِ دنيانا

قد كنتَ تسمعُني بالقلبِ، تسمعُني

أضعافَ مَنْ هَيَّأُوا للسمعِ آذاننا

وحينَ يظمأُ نايبِ كنتَ تُشربُهُ

ماءَ المديحِ وتستسقيه أَلحانا

واليومَ عادَ إلى الحانِنا ظمأً

من الغيابِ، وعادَ النايُ عطشاناً

هيَ المَنِيَّةُ مَهْمَا طَالَ موعِدُها

عُقباكُ في هذهِ الدنيا، وعُقبانا

طُفُنَا المدي، ونَحَلْنَا الصادقينَ بهِ

لم نلقَ أصدقَ وعدًّا من منايانا